معالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني

من خلال كتابه "إرشاد الفحول"

د. عادل محفوظ عوض باسدس*

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان معالم المنهج النقدي الأصولي عند إمام أهل اليمن الشوكاني رحمه الله . من خلال كتابه إرشاد الفحول، كما يهدف إلى عودة علم الأصول إلى منابعه الأساسية، ونصاعته الأولى، القائم على معرفة نقاط النقد فيه وتثبيت الإيجاب منه. وقد جاء البحث في إطلالته الأولى من خلال سيرة الناقد الشوكاني وشهادته، وإيضاح الأمثلة النقدية من كتابه الأصولي الإرشادي. وبيان معالم النقد الأصولي عنده التي جاءت في عدد من النقاط.

ومن خلال تقصِّينا لتلك المعالم اتضحت لنا جملة من الخصائص الإيجابية للمنهج النقدي عند الشوكاني. التي هي محل إثبات واهتمام، وكذا نقاط الضعف والخصائص السلبية في منهجه، تحتاج إلى إعادة نظر وتحقيق وتدقيق من قبل الباحثين.

* أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة المساعد -نائب العميد لشئون الطلاب بكلية التربية، المهرة -جامعة حضرموت الجمهورية اليمنية.

Abstract:

This paper aims at identifying the critical approaches features in Elm al-Usul 'Fundamentalism' of The Yemeni scholar Imam Al-Shawkani (May mercy of Allah be upon him) through his book lrshad al-Fuhul 'Leading the Wise', which has been written to explore the original sources of fundamentalism, knowing its points of criticism and fixating its advantages. The opening chapter of this paper highlights important points like the biography of Al-Shawkani, his critique and his testimony, and clarifies some critical examples from his instructive book on fundamentalism. The paper also states Al-Shawkani's critical remarks presented in the points under scrutiny. Through investigating these remarks, the researcher has noticed numerous positive characteristics that distinguish the critical approach of Al-Shawkani and prove to be an area of concern. Towards the end of this paper, the researcher sheds light on some negative characteristics of Al-Shawkani's approach and urges for more investigation, survey, and reconsideration by other scholars and researchers.

المقدمة:

لا يخفى على كل لبيب أهمية علم أصول الفقه، وماله من فوائد جمة، فهو وثيق الصلة بالدين ومعرفة أحكام الحلال والحرام؛ لأنه طريق الاستنباط لكل حكم شرعي، ولأنه يكوّن نظرية عامة، محكمة البناء ومتينة النسج، أقامت بنيان الدين على أثبت القواعد، وأحكمت أصول الشريعة، وهو الطريق المتعين لممارسة الاجتهاد وتطبيق شريعة الله تعالى.

وقد تكفل الله-سبحانه وتعالى- بحفظ الدين، وأن من حفظ الله تعالى لهذه الشريعة أن قيّض لها في كل عصر وزمان طائفة من العلماء، فشيدوا قواعد الشريعة، وبينوا مقاصدها، وكان من هؤلاء الأئمة الأعلام القاضي الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني -رحمه الله-

الذي أخذ على عاتقه منهج التجديد والدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، والنقد السليم الموصول إلى كل صواب وحق، فشمل تجديده علوم الشريعة جميعاً، ومن ذلك كتب أصول الفقه، وقد صنف في ذلك كتابه الشهير "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول" وقد أفصح عن مراده من تصنيف هذا الكتاب فقال: "... قاصداً به إيضاح راجحه من مرجوحه، وبيان صحيحه من سقيمه، موضحاً لما يصلح منه للرد إليه، وما لا يصلح للتعويل عليه؛ ليكون العالم على بصيرة في علمه يتضح له بها الصواب، ولا يبقى بينه وبين دَرْكِ الحق الحقيق بالقبول حجاب"[2].

ولقد أغرت شخصية الشوكاني كثيراً من الباحثين الذين حاولوا التعرف على رصيده العلمي، ومدى تجاوزه للمنظومة المعرفية والفقهية التي كانت سائدة في عصره. والمتأمل في هذه الدراسات يجدها قد تمحورت في مجالات عديدة من فكره، لكن جانب معالم النقد في الفقه والأصول لم يلق الاهتمام اللازم من قبل الباحثين، في حدود علم الباحث، إذ يلاحظ غياب الدراسة الاستجلائية الهادفة إلى استخراج منظومة الشوكاني النقدية الفقهية الأصولية، على وجه العموم، ومنهجه التجديدي في الفقه الإسلامي، على الرغم من أن تجديد المنهج الفقهي كان منطلق الحركة الإصلاحية التي قادها، والثورة الفقهية التي سعى إلى إحداثها.

وما دامت أزمة المنهج في الدراسات الأصولية حاضرة، والدعوة إلى بيان معالم الرؤية النقدية الأصولية قائمة، فإن هذا البحث سيحدد مدى نجاح الشوكاني في تجديد المنهج الأصولي ونقده، وسيناقش إمكانية استفادة أهل العلم من معالم المنهج النقدي للإمام الشوكاني؛ لإحداث نقلة نوعية في الدراسات الأصولية الحديثة، من حيث المنهج والموضوع، أو على الأقل الاستفادة من أبعاد التجربة الشوكانية.

وعليه، فقد أردت إبراز (معالم المنهج النقدي الأصولي) عند الإمام الشوكاني من خلال كتابه إرشاد الفحول.

أسباب اختيار الموضوع:

1) **سبب ذاتي:** وهو أنني شغفت بهذا العلم، أعني علم الأصول، وتعلقت به منذ وقت طويل.
2) **وضوح المنهج** النقدي في هذا العِلم. وعند هذا العَلم.
3) **وجود آثار ومعالم نقدية** في هذا العلم تحتذى وأمثلة يقاس عليها.

وسبب اختياري للإمام الشوكاني -رحمه الله- أن هذا العَلَم امتاز بمميزات عدة وصفات جمة. **ولعل أبرزها:**

1) اشتهاره بالميل إلى التجديد والنقد في بيئة يغلب عليها التقليد والجمود.
2) تميزه -رحمه الله- بدقة النظر واتقاد القريحة.
3) القوة في الاستدلال والجرأة في النقد.
4) شهرته -رحمه الله- العلمية في مجالات متعددة ولاسيما علم الأصول.

أهمية الموضوع:

رغم ما أوردته في بيان سبب اختياري للموضوع من إشارات واضحة إلى أهميته، فما يزال هناك ما أود أن أضيفه هنا، مما لا غنى عن بيانه. ويمكن تلخيص أهميته فيما يلي:

1) يسعى هذا البحث إلى استخراج معالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني.
2) يدعو هذا البحث إلى عودة علم الأصول إلى أصالته ونصاعته الأولى، من خلال معرفة نقاط النقد فيه، وتثبيت نقاط الإيجاب منه.
3) يروم هذا البحث تيسير علم الأصول، وتذليل عقباته أمام الدارسين، وإعادته إلى تصدر علوم الشريعة الغراء.

دراسات سابقة ذات ارتباط بالبحث:

كان الإمام الشوكاني موسوعة علمية في الفنون كلها، فلم يطرق فناً من الفنون إلا ونبغ فيه؛ لذلك كان محطّ إعجاب كل من قرأ له، وكان جديراً بالدراسة، بل من حقه -وهو وحيد

عصره وعلاَّمة زمانه- أن تكتب عنه عدة دراسات تتناول مختلف جوانب حياته الفكرية والفقهية والتفسيرية والأصولية والدعوية والتربوية، وقد سبق أن قُدّمتْ دراسات سابقة عن الإمام الشوكاني وجهوده العلمية في كافة العلوم؛ والتي وصلت إلى أكثر من (15) دراسة بين ماجستير ودكتوراه، نذكر بعضا مما يتصل منها بموضوع بحثنا، وهي كما يلي:

1) منهج النقد الأصولي عند العلامة الشوكاني (الاستدلال خارج محل النزاع أنموذجاً) للدكتور عارف عوض عبدالحليم الركابي. والبحث يعتبر قيماً في موضوعه، مباركاً في جزئيته متوسعاً في مباحثه بحسب تقسيمات أبواب أصول الفقه. ومن خلال اطلاع الباحث على هذا البحث اتضح لنا الفارق بين بحث (معالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني من خلال كتابه إرشاد الفحول)، والبحث المذكور أعلاه. وتتضح وجوه الاختلاف فيما يلي:

أولا: من حيث جزئية البحث: تناول البحث المذكور الاستدلال خارج محل النزاع عند العلامة الشوكاني من خلال كتابه إرشاد الفحول[3]، في حين أن هذا البحث يتناول معالم النقد الأصولي عند الشوكاني، بشكل عام، من خلال كتابه إرشاد الفحول. والغرض من العموم هو بيان معالم المنهج النقدي الأصولي عند الشوكاني الذي يتضح من باب إلى آخر من أبواب كتابه. وقد حاول الباحث من خلال بحثه (الاستدلال خارج محل النزاع) إبراز منهج النقد الأصولي عند الشوكاني وتعقباته التي تعقب بها بعض الأصوليين في استدلالاتهم المؤيدة لأقوالهم[4]. في حين تعقبت هذه الدراسة معالم النقد عند الشوكاني بشكل عام، ومن غير تحديد جزئية معينة من كتابه الأصولي.

ثانياً: من حيث المنهجية: اتخذ الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي وقد اجتهد في تناول كتاب الشوكاني، وركز في قراءته على جانب الاستدلال خارج محل النزاع، واستخرج المواضع التي تناسب جزئيته. ولذا قسم بحثه إلى عشرة مباحث بحسب تقسيمات أبواب أصول الفقه بدءاً بباب الحكم الشرعي وانتهاءًا بباب الترجيح[5]. في حين حاول هذا البحث استخراج معالم النقد الأصولي عند الشوكاني، من غير التقيد بأبواب أصول الفقه، وإنما بذكر مثالاً أو أكثر

لبيان معالم منهج النقد الأصولي عند الإمام الشوكاني؛ ولهذا جاء هذا البحث في مباحث أربعة فقط. خشية الإطالة والتكرار لما ذكر في البحوث والدراسات الأخرى.

ثالثاً: تطرق الباحث إلى عدد من المواضيع في بحثه وجعلها تمهيدا لبحثه، مثل سيرة الإمام الشوكاني[6]، ومنهجه في أصول الفقه[7]. في حين أن هذه الدراسة لم تتطرق إلى ذلك إلا في النادر، وفي هامش البحث، وليس في متنه، وذلك خشية الخروج عن أهداف البحث، وخشية التكرار الذي أغنانا عنه بعض الباحثين.

رابعاً: إشكالية البحث: من خلال اطلاعي على بحث الباحث اتضح لي الاختلاف في إشكاليات بحثه مع إشكالية هذا البحث (معالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني من خلال كتابه إرشاد الفحول). فالباحث جعل له إشكاليات خمس[8]. في حين أن إشكالية هذا البحث واحدة، ومضمونها (معرفة معالم النقد الأصولي عند الإمام الشوكاني من خلال كتابه ونقدها من حيث القبول والرد).

خامساً: مسائل البحث: تفرد هذا البحث (معالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني) بعدد من المسائل التي كان للإمام الشوكاني موقف منها، كالمسائل العقدية واللغوية والمنطقية والكلامية، وجلها غير موجود في بحث الباحث المذكور سلفاً.

سادساً: بحسب اطلاع الباحث على بحث (منهج النقد الأصولي عند العلامة الشوكاني . الاستدلال خارج محل النزاع أنموذجاً) نجد أنه لم يتطرق إلى مباحث هذا البحث، كالمعالم والإيجابيات والسلبيات التي تشكل النسبة العالية من مضمون هذا البحث.

سابعاً: من توصيات الباحث في نهاية بحثه[9]: "العناية بالدراسات النقدية التي تعنى بإبراز جهود العلماء في نقد الدرس الأصولي عموماً". ولعّل هذا البحث يحقق تلك التوصية وتفعيلها على عمومها عند عَلَمٍ من العلماء، وهو الإمام الشوكاني -رحمه الله-.

2) اختيارات الإمام الشوكاني الأصولية في كتابه إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: رسالة ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية –جامعة وهران–

الجزائر (1432هـ - 2012م) (أصول فقه) للباحث مفلاح بن عودة. وقد بيّن الباحث أهدافه من دراسته العلمية منها: "إبراز آراء الإمام الشوكاني في أصول الفقه، وبيان الراجح والمرجوح في مسائل العلم، والنظر في ترجيحات الشوكاني ومدى موافقته للجمهور، والتعرف على جهود الإمام الشوكاني في مجال الأصول"[10]. ومن خلال اطلاعي على محتويات بحثه وتناوله لموضوعاته وجدت أن الباحث لم يتطرق إلى معالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني، من خلال كتابه إرشاد الفحول، ورأيت الفارق الكبير بين رسالته وموضوع بحثنا.

3) ومن ضمن الرسائل التي تطرقت إلى الإمام الشوكاني من حيث أصول الفقه. رسالة الشوكاني ومنهجه في إرشاد الفحول: رسالة ماجستير –جامعة صدام للعلوم الإسلامية– العراق (1419 هـ 1999م) (أصول فقه) أحمد صالح قطران. والموسوعة الجامعة للإمام الشوكاني، وأثره في أصول الفقه: أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة الأزهر، لعبد الفتاح غانم. وقد تطرقت الرسالتان إلى مواضيع أصولية غير التي تطرق إليها هذا البحث.

هذا جل ما توصلت إليه من معلومات حول أهم الدراسات السابقة عن الإمام الشوكاني في موضوعنا الأصولي، بشكل عام.

وقد بذلت جهدي لمعرفة ما إذا كان قد تطرق أحد قبلي إلى هذا الموضوع الذي أنا بصدده، فلم أجد أحداً تطرق إلى هذا الموضوع إلا بلفتات قليلة، وإشارات مبعثرة، وجزئيات محددة، وبمحتويات تختلف عن محتوى هذا البحث. مما قوى عزمي على السير في إكمال هذا الموضوع، فشرعت فيه، حتى أتم الله علي نعمته بإكماله.

منهج البحث:

اختار الباحث المنهج الاستقرائي، وذلك لاستقراء معالم المنهج النقدي عند الإمام الشوكاني، كما استخدم المنهج التاريخي عند الحديث عن حياة الناقد الإمام الشوكاني.

كما اجتهد الباحث في أن يتخذ منهجاً وسطاً في نقل كلام الشوكاني متوخياً الدقة والإتقان قدر الطاقة. نظراً إلى ما يتسم به موضوع البحث من دقة وعمق، ولكونه نقداً لمادة هي في ذاتها نقدية مقنّنة. ولعّل أهم ملامح منهجنا في هذا البحث:

1) اختيار كتاب (إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول) للشوكاني ليكون منطلقاً أساسياً لبيان معالم المنهج النقدي الأصولي عند الشوكاني.
2) اختيار مثال أو أكثر عند الحاجة لإيضاح معالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني.
3) محاولة استخراج الأسس العامة لمعالم النقد الأصولي عند الشوكاني باعتبارها أساساً صحيحاً للنقد عند الأصوليين.
4) عدم إقرار قاعدة نقدية أصولية عند الشوكاني، إلا أن تكون مطردة، ولا أسجّل مأخذاً حتى أجده مكرراً في أكثر من موضع أصولي عنده.
5) عدم ترجمة من ورد في متن البحث ممن اشتهر من الفرق والطوائف والأعلام إلا عند الحاجة لبيان أو إيضاح. وذلك خشية الإطالة. والخروج عن مقاصد البحث.

خطة البحث ومنهج التقسيم:

ينقسم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: مختصر سيرة، وشهادة ناقد.

المبحث الثاني: معالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني.

المبحث الثالث: الخصائص الإيجابية للمنهج النقدي عند الإمام الشوكاني.

المبحث الرابع: الخصائص السلبية للمنهج النقدي عند الإمام الشوكاني.

الخاتمة: (نتائج البحث وآفاقه النقدية وتوصياته).

ولعّل من شر البلية أن يتعرض مثلي لمثل هذه المهمة الجسيمة، في بيان معالم المنهج النقدي الأصولي، ولا سيما عند إمامنا الشوكاني -رحمه الله- ويقتحم مثل هذا السبيل الوعر، مع قلة بضاعته وضعف آلته، ويتطفل على موائد البحث العلمي؛ رغم قصور باعه وقعود همته. على أن حافزه أن عون الله ميسر لمن سأله، وفضله قريب ممن دعاه، وعزاءه أنه يجد من يأخذ بيده، ويقيل عثرته، من العلماء الفضلاء والأساتذة النبلاء.

المبحث الاول: مختصر سيرة وشهادة ناقد

يبعث الله -تبارك وتعالى- لهذه الأمة من يجدد لها دينها، كما جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: "إن الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها"[12]. وقد كان -بلا ريب- الشوكاني واحداً من هؤلاء الأعلام الذين طوفوا في أنحاء الفكر ، وزوايا المعرفة ، حتى أحاط بجميع العلوم النقلية والعقلية، مؤلفاً، وناقداً، ومرجحاً، ونستطيع أن نجزم دون تردد أنه كان مجدداً للإسلام في القرن الثالث عشر الهجري.

وقد وضع صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا، الإمام الشوكاني[13] على رأس العلماء المجددين المصلحين، إذ يقول عنه: "لم يجئ بعد الإمام ابن حزم من يساميه أو يساويه في علمه وقوة حجته... إلا شيخ الإسلام محمد تقي الدين بن تيمية.. وكذا أبو عبد الله محمد بن القيم وارث علم أستاذه ابن تيمية وموضحه... وأن أنفع ما كتب بعدهم كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، ومن أنفعها في كتب فقه الحديث كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ومن كتب أصول الفقه كتاب إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول، كلاهما للإمام الجليل المجدد مجتهد اليمن في القرن الثاني عشر محمد بن علي الشوكاني... فهؤلاء أشهر أعلام المصلحين في الإسلام... من علماء الحديث والفقه الذين تعد كتبهم أعظم مادة للإصلاح فيما نحن بصدده"[14].

وكل من أنصف علماء اليمن علم أن الإمام الشوكاني هو ذلك الصنف من الرجال الذين لا يسع المرء إلا احترامهم وإكبارهم، وكذا سعة مخالفتهم المذهبية ومباينتهم. فإن صدق السعي، وصحة الإرادة، وحسن التحري، وقوة الإخلاص هي بعض سمات الإمام الشوكاني التي هي صفات يعذر بها المخالف وإن اشتط في المخالفة، وأمعن في المشاقة.

والإمام الشوكاني من أولئك القلائل الذين تركوا آثارًا علمية عظيمةً [15]، واعتنوا بتقديم المسالك وإصلاح الخطط، وقد حاز على مؤهلات الإصلاح[16]: من رؤية ناقدة، وذكاء مفرط، وهمة وثابة مطبوعة على التصدر والقيادة، وأساتذة وشيوخ كثر[17]، نتج عنه طلبة أفذاذ[18] وعلم غزيز واسع. وقد أورد رحمه الله في كتابه (البدر الطالع) الكتب التي طلب فيها العلم على مشايخه من مسموعة ومقروءة[19]، وكانت تبلغ دروسه في اليوم والليلة ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلاميذه[20].

ويذكر الشوكاني: في ترجمته لنفسه تاريخ مولده، نقلاً عن خط والده، فيقول: "أنه ولد في وسط نهار يوم الإثنين، الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة (سنة1173هـ) ثلاث وسبعين ومائة وألف" [21]. وقد نشأ الإمام الشوكاني في أسرة علم وقضاء وقد كان مؤثراً في أسرته ومتأثراً بها[22]، وقد حفظ عدداً من مختصرات العلوم مثل علوم اللغة، والفقه، وطالع كثيرا من كتب التاريخ، ومجاميع الأدب[23]. وهنا سمة توجد في العلماء وهي أنهم يبدؤون بحفظ القرآن قبل كل شيء، ثم شرع بطلب العلم، فدرس على والده وعلى علماء عصره، مختلف العلوم الدينية، والرياضية، والعقلية، واللسانية، والفلكية[24].

توفي الإمام الشوكاني سنة 1250هـ بعد عمر ناهز ستة وسبعين عاماً وسبعة أشهر، وقد دفن بمقبرة خُزَيْمَة بصنعاء.

وبعد سردنا لسيرة الإمام الشوكاني يمكننا القول: إن سيرته النقدية نابعة من البيئة التي عاش فيها، وهي بيئة تقوم على التقليد ونبذ الاجتهاد. وعلى السياسات الخاطئة التي كان ينتقدها بين حين وآخر. ونقد العقائد الفاسدة والفروع الفقهية الضالة التي تتضح من تسميات بعض

مصنفاته ومخطوطاته على العموم، فكان الهدف الأساس الذي سخر الإمام الشوكاني له كل جهوده، هو إعادة تشكيل العقلية الفقهية والأصولية على تحقيق الحق، واجتناب غيره.

يتضح لنا ذلك من خلال خلاصة (مختصر سيرة ناقد). ومن خلال اطلاعنا في مصنفاته أن الإمام الشوكاني قد وضع **شهادته النقدية في جل العلوم الشرعية وفي باب الأصول منها خاصة**. ومن خلال قراءتنا لهذه الشهادة النقدية من منظور أصولي يمكننا أن نلخص شهادته فيما يلي:

أولاً: جمعه بين المدرستين الأصوليتين: وهما مدرسة الأحناف (الفقهاء) ومدرسة الشافعية (المتكلمين). فقد احتوى كتابه (إرشاد الفحول) على سبيل المثال على كثير من النقول وعزو الأقوال إلى قائليها من أئمة علم الأصول من المدرستين. بل سلك مؤلفه مسلك المتكلمين والفقهاء معاً ، واعتنى بإيراد المسائل والقواعد الأصولية المعتمدة في كلا المدرستين.

ثانياً: بيان هدفه من تأليف كتابه (إرشاد الفحول) كان تأليفه لهذا الكتاب نتيجة لما آلت إليه مباحث علم الأصول. إذ يقول في ذلك: "... قاصداً به إيضاح راجحه من مرجوحه، وبيان صحيحه من سقيمه، موضحاً لما يصلح منه للرد إليه، وما لا يصلح للتعويل عليه؛ ليكون العالم على بصيرة في علمه يتضح له بها الصواب، ولا يبقى بينه وبين دَرْكِ الحق الحقيق بالقبول حجاب"[25]. وهذه المقالة تبين أن تجديد علم أصول الفقه عنده هو تحقيقه وتمحيصه، وأنه يكون من خلال مجالين اثنين، هما: المجال الأول: بيان الراجح من المرجوح، والسقيم من الصحيح.

المجال الثاني: بيان ما يصلح للرد إلى علم أصول الفقه وما لا يصلح. ويؤكد إمامنا ذلك بقوله: "ولم أذكر فيه من المبادئ التي يذكرها المصنفون في هذا الفن إلا ما كان لذكره، مزيد فائدة، يتعلق به تعلقا تاما، وينتفع به انتفاعا زائدا"[26].

ثالثاً: استخدامه لمصطلح المقاصد في تسميته لأبواب أصول الفقه: يقول الإمام الشوكاني: "وأما المقاصد: فقد كشفت لك عنها الحجاب، كشفًا يتميز به الخطأ من الصواب، بعد أن كانت مستورة عن أعين الناظرين بأكثف جلباب، وإن هذا لهو أعظم فائدة يتنافس فيها المتنافسون من الطلاب؛ لأن تحرير ما هو الحق هو غاية الطلبات، ونهاية الرغبات، لاسيما في مثل هذا الفن الذي رجع كثير من المجتهدين، بالرجوع إليه، إلى التقليد، من حيث لا يشعرون، ووقع غالب المتمسكين بالأدلة بسببه في الرأي البحت وهم لا يعلمون، وسميته: "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ورتبته على مقدمة، وسبعة مقاصد، وخاتمة"[27].

ولعّل الغاية من استخدام الإمام الشوكاني مصطلح المقاصد دعوته لعودة علم الأصول للغاية الاستنباطية التي أسس عليها، والهدف المنشود الذي يرتجيه من جميع مباحثه الأصولية. وشهادته المتضمنة لما حلّ بعلم الأصول من مباحث دخيلة، ومسائل ليست لها صلة به لا من بعيد ولا من قريب. وهذا مصداقاً لقوله: (ولم أذكر فيه من المبادئ التي يذكرها المصنفون في هذا الفن إلا ما كان لذكره، مزيد فائدة، يتعلق به تعلقا تاما، وينتفع به انتفاعًا زائدًا)[28].

المبحث الثاني: معالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني

إن الناظر إلى الكتابات الأصولية للإمام الشوكاني، ومن خلال الاستقراء لبعض الدراسات العلمية ذات الصلة بعلم الأصول عند الإمام الشوكاني يجد أن أبرز وأهم معالم المنهج النقدي عند الإمام الشوكاني من خلال كتابه إرشاد الفحول يتلخص في النقاط الآتية[29]:

أولاً: استمداده من ثلاثة: الكتاب، والسنة، وفهم السلف: لقد كانت راسخة لدى الإمام الشوكاني مسلّمة يقينية، ما فتئ يؤكد عليها في كل مناسبة، وهي: أن أصول علم الأصول منبعها الكتاب والسنة. وأن العلم الحق جِماعه لدى سلف الأمة. فهو دائماً ينقب في معاني الكتاب ليستخرج خبيئها[30]، ويفتش في كنوز السنة يبغي مكنونها[31]. ويستحضر أقوال أهل السلف مسلماً أنها أجمع للحق وأقرب للصواب[32]. ولذا نجد أنه لا توجد صفحة من صفحات كتابه

(إرشاد الفحول) إلا وفيها دليلٌ شرعيٌ من كتابٍ، أو سنةٍ، أو أقوالِ أهل السلف من أهل الأصول وغيرهم.

ثانياً: نقد مسالك الأصوليين وتصحيح مسار الدراسات الأصولية: منذ زمن غير قصير، وخط الدراسة الأصولية يتخذ مساراً غير الذي اختطه له الأئمة الأولون، وعلى رأسهم الإمام الشافعي -رحمه الله- وما زال هذا المسار يتحول حتى أصبح الاجتهاد، الذي هو أعظم مرامي علم الأصول، ليس داخلاً في مقاصد الأصوليين. وقد اتخذه الإمام الشوكاني شعاراً له في أول مقدمة كتابه "إرشاد الفحول"[33]. وجعل ذلك منهجاً نقدياً أصولياً في أكثر من موضع من كتابه، منادياً إلى ضرورة الرجوع بمسالك الأصول إلى المنبع الأصل. ويتضح ذلك من خلال نقده لكثير من المسائل الدخيلة على علم الأصول[34]، من ذلك، مثلاً، حديثه عند الخلاف في مسألة "هل المعدوم مكلف أم لا؟"[35] إذ يقول: "وتطويل الكلام في هذا البحث قليل الجدوى"[36]. خوفاً منه على خروج علم الأصول عن مساره، ونقده أيضاً لمنهج بعض علماء الأصول في تناولهم للمسائل الأصولية[37].

ثالثاً: العناية بتحرير محل النزاع في نقد المسائل المختلف فيها: القواعد الأصولية في أغلبها ليست محل اتفاق ، بل هي محل نزاع واختلاف، وليس كل خلاف صحيحاً أو قائماً على أساس صحيح، فالإمام الشوكاني -رحمه الله- في كتاباته الأصولية يذكر كل مسألة من جميع أبوابها اللغوية والعقدية والفقهية وغيرها[38]. حيث ذكر كثيراً من الأقوال والآراء لتحرير النزاع فيها. بل وصرح بذلك في قوله: "ويجاب عنه: بأن محل النزاع كما عرفت هو كون ذلك الفعل قد ظهر فيه قصد القربة، وظهورها ينافي مجرد الإباحة، وإلا لزم أن لا يكون لظهورها معنى يعتد به"[39].

رابعاً: الموضوعية والتجرد في النقد الأصولي: إذا نظر الناظر فيما أورده الإمام الشوكاني في كتابه "إرشاد الفحول" أثناء مناقشته للمسائل الأصولية يجد الموضوعية والتجرد. وهذا سمت بارز وشائع في كتابه الأصولي لا يكاد يحتاج إلى تمثيل، وإن كان لابد من تأكيد المراد، فإن من أظهر الأمثلة على ذلك ما يسوقه من تحرٍ وتجردٍ في أدلة الطرفين. ومن ثم يرجح بينها متخذاً رأياً

راجحاً منها كمسألة "الأمر بالشيء نهي عن ضده" إذ يقول : "وإذا عرفت ما حررناه من الأدلة والردود لها فاعلم: أن الأرجح في هذه المسألة أن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده بالمعنى الأعم، فإن اللازم بالمعنى الأعم: هو أن يكون تصور الملزوم واللازم معًا كافيًا في الجزم باللزوم، بخلاف اللازم بالمعنى الأخص، فإن العلم بالملزوم هناك يستلزم العلم باللازم، وهكذا النهي عن الشيء فإنه يستلزم الأمر بضده بالمعنى الأعم[40]. وغيرها من المسائل الأخرى التي يتبين من خلالها مدى الموضوعية والتجرد عند إمامنا الشوكاني في كتابه الإرشادي الأصولي[41].

خامساً: العمق في البحث الأصولي وتتبع جذور المسائل: درج الإمام الشوكاني في منهجه النقدي الأصولي على بيان منشأ المسائل أو الأبواب، ولماذا صاغها الأصوليون وكيف عالجوها، ومدى جدواها في هذا الفن، ومن ذلك على سبيل المثال مسألة "هل الأمر يفيد التكرار أم لا؟"[42] إذ يقول: "والحاصل: أنه لا دلالة للصيغة على التكرار إلا بقرينة تفيد وتدل عليه، فإن حصلت حصل التكرار ، وإلا فلا يتم استدلال المستدلين على التكرار بصورة خاصة اقتضى الشرع أو اللغة أن الأمر فيها يفيد التكرار؛ لأن ذلك خارج عن محل النزاع، وليس النزاع إلا في مجرد دلالة الصيغة مع عدم القرينة، فالتطويل في مثل هذا المقام بذكر الصور التي ذكرها أهل الأصول لا يأتي بفائدة"[43]. وأيضاً مسألة عصمة الأنبياء وعلاقتها بالدرس الأصولي[44]. وغيرهما من المسائل الأخرى المبثوثة في كتابه الأصولي التي تبحر وتعمق فيها إمامنا لدرجة البيان والتوضيح والتفصيل العميق.

سادساً: القوة والثبات في نقده الأصولي: هذا المَعْلَمْ يُعدُ من أبرز معالم المنهج النقدي عند الإمام الشوكاني، ويعود ذلك إلى ما امتازت به بيئته من حيث الجوانب العقدية والفقهية والمذهبية والسياسية التي جعلت منه قوياً ثابتاً أمام المحن والصعاب. فقد كان الإمام الشوكاني قوياً في مذهبه ثابتاً في دعوته، صامداً أمام المد الكاسح من المخالفين والمناوئين. ويتضح هذا من خلال شدته على المخالفين في مسائل الاجتهاد ونبذ التقليد[45]. إذ أفرد للمسألة مجموعة من المسائل الفرعية لبيانها وإيضاحها. ويستخدم كذلك ألفاظاً شديدة للرد على المخالفين، منها: "وقد

عرفت أنه لا خلاف في جواز التفويض إلى الأنبياء، وإلى المجتهدين بالنظر والاجتهاد، فليس محل النزاع إلا التفويض لمن كان من أهل العلم، أن يحكم بما شاء، وكيف اتفق، وحينئذ يتبين لك أن غالب ما جاءوا به" في هذه المسألة من الأدلة واقع في غير موقعه، وأنه لا يمكن الاستدلال به في محل الخلاف، ولم يأتوا بشيء تقبله العقول، ولا بدليل يدل عليه الشرع، بل جميع ما جاءوا به جهل على جهل، وظلمات بعضها فوق بعض"[46]. القوة والشدة كانت واضحة في ألفاظه عند مناقشة المخالفين، كقوله: "فهو خلاف باطل لا يستحق قائله الجواب عليه"[47]. وقوله في تحديد عدد المتواتر: "ويا للعجب من جري أقلام العلم بمثل هذه الأقوال التي لا ترجع إلى عقل ولا نقل"[48]. وشدة عبارته في مسألة "تأخير البيان عن وقت الحاجة"[49] إذ يقول: فهذه جملة المذاهب المروية في هذه المسألة، وأنت إذا تتبعت موارد هذه الشريعة المطهرة، وجدتها قاضية بجواز تأخير البيان عن وقت الخطاب قضاء ظاهرا واضحا، لا ينكره من له أدنى خبرة بها، وممارسة لها، وليس على هذه المذاهب المخالفة لما قاله المجوزون أثارةً من علم"[50].

سابعاً: إيثاره المنحى اللغوي في نقده أكثر من المنحى العقلي في بيان النصوص الشرعية: من الأمور الجليلة التي عني الإمام الشوكاني بتجليتها مما أغفله كثير من الأصوليين توجيه الأنظار إلى أهمية المنحى اللغوي في الاستنباط، وأنه أساس النظر في الشريعة. وقد تعددت استخدامات الشوكاني للجانب اللغوي في مصنفه "ارشاد الفحول" من أول صفحاته إلى منتهى كتابه. بل إن الناظر أحيانا وهو يتأمل في كلام الشوكاني يرى نفسه كأنه واقف أمام مصنف لغوي وأديب فذ. وقد تكرر ذلك في باقي مصنفاته الأصولية، ومثال على ذلك مسألة الحقيقة والمجاز[51] والاختلافات الواردة عند أهل اللغة والأصول فيها. وفي نهاية كلامه عن المسألة قال: "وعلى كل حال: فهذا "القول لا ينبغي الاشتغال بدفعه ولا التطويل في رده، فإن وقوع المجاز وكثرته في اللغة العربية أشهر من نار على علم، وأوضح من شمس النهار"[52].

ثامناً: نقده القول بسد باب الاجتهاد وشيوع التقليد في المسائل الأصولية: اتضح لنا من خلال الاستقراء والاطلاع أن مسألة الاجتهاد والتقليد تعدُّ من أبرز المسائل الأصولية التي تناولها الإمام

الشـوكاني، بل وأفرد لها مصنفاً خاصاً أسماه بـ "القول المفيد في حكم التقليد"[53]. ولا غرابة أن تحتل هذه المسألة اهتمام الإمام الشوكاني، ويعود ذلك إلى الواقع المذهبي الفقهي والعقدي والسياسي الذي عاش فيه -رحمه الله-.

وقد تفرع عن مسألة الاجتهاد والتقليد[54] في كتابه الأصولي "إرشاد الفحول" مسائل متعددة ومتنوعة، منها شيوع التقليد، والتعصب في القضايا الأصولية، وجمود ملكة الابتكار والتجديد. وقد شنع الإمام الشوكاني على من يقول بعدم التقليد في الإيمان بقوله "ومن أمعن النظر في أحوال العوام وجد هذا صحيحا، فإن كثيرا منهم نجد الإيمان في صدره كالجبال الرواسي، ونجد بعض المتعلقين بعلم الكلام، المشتغلين به، الخائضين في معقولاته التي يتخبط فيها أهلها لا يزال ينقص إيمانه، وتنتقض منه عروة عروة، فإن أدركته الألطاف الربانية نجا، وإلا هلك، ولهذا تمنى كثير من الخائضين في هذه العلوم، المتبحرين في أنواعها، في آخر أمره، أن يكون على دين العجائز، ولهم في ذلك من الكلمات المنظومة والمنثورة ما لا يخفى على من له اطلاع على أخبار الناس"[55]، وكذلك رده على من يقول بالتقليد في الفروع[56]. وقد نتج عن تلك المسائل شيوع إغلاق باب الاجتهاد[57].

تاسعاً: النقد من حيث منهجية بعض مصنفات علم الأصول: انتقد الإمام الشوكاني بعض المصنفين في كتاباتهم الأصولية من حيث البدء بالكلام في اللغات قبل الحديث عن الأحكام، فيقول: "وإنما قدمنا الكلام في الأحكام على الكلام في اللغات؛ لأنه يتعلق بالأحكام مسائل من مهمات علم الكلام، سنذكرها ههنا إن شاء الله تعالى"[58]. ومن نقده المنهجي أيضاً لمصنفات علم الأصول أنه جرت العادة عنده أن يستفتح كل باب أو مبحث بذكر ما يعين على تصوره، وتحقيق المراد منه. فيبتدئ بحد المواضيع الأصولية[59]، ثم الاستدلال عليها من الكتاب والسنة ومن قواعد اللغة العربية. وبعدها ينتقل إلى فروع كل مبحث منها. وكذلك نقده لتناول بعض أئمة الأصول لمسائل في كتاباتهم الأصولية وإنكاره عليهم بسبب تناول تلك المسائل وآرائهم الخاطئة، فمن ذلك على سبيل المثال قوله: "والعجيب من اشتداد نكير القاضي أبي بكر على من أنكر تصدر

وقوع الإجماع عادة، فإن إنكاره على المنكر هو المنكر"[60]. وكذلك انتقاده لأهل الأصول من خلال كتاباتهم الأصولية ذات الطابع التعجيزي التي ولدت صعوبة في النظر في كتب الأصول؛ حتى أنه شاع بين الدارسين في زمانه ـ رحمه الله ـ وزمان غيره أن علم الأصول من أشد العلوم الإسلامية صعوبة وعسراً. ويتضح هذا من خلال بيان هدفه من تأليف "إرشاد الفحول" [61].

وهكذا يظهر أن الخلل المنهجي هو أساس الداء؛ لذا فإن الإصلاح المنهجي هو الدواء الحقيقي الشامل الذي يمكن في إطاره تناول جميع جوانب علم الأصول. وعلى هذا الأساس جاء هذا العلم عند الإمام الشوكاني.

عاشراً: نقده للمسائل الدخيلة على مصنفات علم الأصول: ذكرنا سابقاً أن الإمام الشوكاني قطع عهداً على نفسه بأنه سينقد المباحث والمسائل الدخيلة التي ليست من علم الأصول في شيء[62].ويقول، أيضاً، مبينًا أهمية الأدلة التفصيلية بعيدًا عن الجدل وعلم الخلاف اللذين لا فائدة منهما في علم الأصول: " وفيه: أن ذكر الأدلة التفصيلية تصريح باللازم المفهوم ضمنا؛ لأن المراد استنباط الأحكام تفصيلا، وهو لا يكون إلا عن أدلتها تفصيلا، ويزاد عليه: على وجه التحقيق لإخراج علم الخلاف، والجدل، فإنهما وإن اشتملا على القواعد الموصلة إلى مسائل الفقه، لكن لا على وجه التحقيق، بل الغرض منها إلزام الخصم"[63]. ويقول في مسألة: "هل الأمر يفيد التكرار أم لا؟" بعد سرد الأقوال والآراء: "فالتطويل في مثل هذا المقام بذكر الصور التي ذكرها أهل الأصول لا يأتي بفائدة"[64].

وفي نهاية مبحثنا: نقرُّ أننا لم نُحِطْ بجميع معالم المنهج النقدي الأصولي للإمام الشوكاني. وثمة نواحٍ كثيرة في أرجاء الفكر النقدي للشوكاني لا يتسع المقام لبيانها. وقد اقتصرنا على بعض المعالم؛ بغية تحقيق الغرض من إيراد تلك المعالم؛ لاستثمارها في بناء منهج جديد لتجديد علم الأصول. وهذا يتم دون حاجة إلى استقصاء كل المسائل، خاصة أن كثيراً من المزايا والخصال النقدية تتكرر من أصولي لآخر. فكان بعضها يغني عن جميعها.

المبحث الثالث: الخصائص الإيجابية للمنهج النقدي عند الشوكاني

من خلال تقصينا لكثير من مسائل الإمام الشوكاني في مجال نقده لعلم الأصول، يمكننا أن نعطي تلخيصاً مختصراً لأهم إيجابيات ومحاسن المنهج النقدي عند الشوكاني؛ للاستفادة منها في دراستنا الأصولية، وأبرز خصائص منهجه النقدي الإيجابي هي:

أولاً: استقلال الشخصية النقدية للإمام الشوكاني: وتعد هذه ميزة متفرعة من تناوله لموضوعات علم الأصول. فإن هذه الموضوعية هي التي مكنت الإمام الشوكاني من أن يتميز في دراسته وآرائه وأدلته بالاستقلالية الأصولية، وفي اتخاذ رأيه في أكثر من موضع، بغض النظر عن كونه موافقاً أو مخالفاً للرأي الذي عليه أصحابه في المعتقد أو المذهب الفقهي[(65)].

ومن مظاهر استقلاليته كذلك عدم ميله إلى طرف معين في جميع اجتهاداته، بل غالباً ما يوافق عالما في مسائل وينتقده في أخرى. ومن استقلاليته عدم تبنيه لموقف أي طرف من المخالفين جملة وتفصيلاً، بل يذكر أدلة كل فريق، ويناقشها، فيثبت صحة بعضها، ويرد بعضها الآخر، ثم يسعى للتوفيق بينهما، أو الخروج برأي جديد يرفع به الخلاف ويدفع النزاع. وهذه الاستقلالية في الشخصية الأصولية عند الشوكاني هي التي أعطته الثراء في الرأي، والغنى في الأدلة والمناقشات، مما جعل القواعد تخضع للنقد والأخذ والرد.

ثانياً: منهج النقد الشوكاني للأصول بناءً على قرب الإمام الأصولي من تلاميذه: من المزايا الحسنة للإمام الأصولي، خاصة وجميع الأئمة عامة، هو قربهم من تلاميذهم وتلمس همومهم العلمية ومعرفة ما صعب عليهم. بغية التسهيل وتذليل كافة الصعوبات أمام طلبة العلم.

ومن خلال قراءتنا الأولية لمقدمة كتابه "إرشاد الفحول" يتبين لنا أن من أسباب تأليفه للمصنف الأصولي هو قوله: "حملني ذلك بعد سؤال جماعة لي من أهل العلم على هذا

التصنيف، في هذا العلم الشريف، قاصدًا به إيضاح راجحه، من مرجوحه، وبيان سقيمه من صحيحه"[66]. فنقد العالم وبيانه يختلف عن نقد وشروحات تلاميذه.

ثالثاً: الدفاع عن الإسلام عقيدة وشريعة من غايات النقد الأصولي عند الشوكاني: الصواب الذي لا يعتريه خطأ هو أن الأئمة قد اتخذوا من علومهم وسيلة للدفاع عن العقيدة والشريعة، فالإمام الشوكاني بدوره جعل ذلك منهجاً لدحض العقائد والأفكار والفهوم الفاسدة الضالة. ففي الحديث عن عدالة الصحابة، رضي الله عنهم، يقول: "إنهم كلهم عدول قبل الفتن لا بعدها، فيجب البحث عنهم، وأما بعدها فلا يقبل الداخلون فيها مطلقًا أي: من الطرفين؛ لأن الفاسق من الفريقين غير معين، وبه قال عمرو بن عبيد من المعتزلة، وهذا القول في غاية الضعف لاستلزامه إهدار غالب السنة، فإن المعتزلين لتلك الحروب هم طائفة يسيرة بالنسبة إلى الداخلين فيها، وفيه أيضًا أن الباغي من الفريقين غير معين وهو معين، بالدليل الصحيح، وأيضًا التمسك بما تمسكت به طائفة يخرجها من إطلاق اسم البغي عليها، على تسليم أن الباغي من الفريقين غير معين"[67] ثم يقول في القول الرابع: "إنهم كلهم عدول إلا من قاتل عليًّا، وبه قال جماعة من المعتزلة والشيعة"[68]. ومن خلال سرده لتلك الأقوال أخذ الإمام الشوكاني يدافع عن الإسلام وعن الصحابة، وبيان وجه الصواب الذي عليه عامة المسلمين. "ويجاب عنه بأن تمسكهم بما تمسكوا به من الشبه يدل على أنهم لم يقدموا على ذلك جرأة على الله وتهاونًا بدينه، وجناب الصحابة أمر عظيم، فمن انتهك أعراض بعضهم فقد وقع في هوة لا ينجو منها سالما، وقد كان في أهل الشام صحابة صالحون عرضت لهم شبه لولا عروضها لم يدخلوا في تلك الحروب، ولا غمسوا فيها أيديهم، وقد عدلوا تعديلًا عامًّا بالكتاب والسنة، فوجب علينا البقاء عليه والتأويل لما يقتضي خلافه"[69].

رابعاً: الاعتداد بالعقل وقوته في مباحث علم الأصول: فسح الإمام الشوكاني في مصنفاته الأصولية للعقل المجال الواسع. ولعّل ذلك عائد إلى المنحى العقدي الزيدي القريب من الاتجاه

الاعتزالي الذي يعظم العقل على النقل. والشيْ الحسن الإيجابي عند الإمام الشوكاني أنه جمع بين النقل والعقل بل وجعل العقل، تابعاً للنقل لا قائما عليه.

لذا تشكل نسبة الأدلة العقلية عند الإمام الشوكاني نسبة عظمى، لكنها ليست مناقضة للنصوص والأدلة الشرعية، ومثال على الجانب العقلي عند الإمام الشوكاني مناقشته لمسألة الحسن والقبح في الأفعال والأقوال[70]. وهذه الميزة الإيجابية إنما هي مما تعوّد عليه إمامنا -رحمه الله- ومما تشبع به في دراساته الأصولية. وهذا بدليل قول ابن خلدون: "والمتكلمون يجردون صور تلك المسائل الفقهية، ويميلون إلى الاستدلال العقلي ما أمكن لأنه غالب فنونهم ومقتضى طريقتهم)[71]. وإمامنا أخذ من تلك المدرسة الشيء الكثير ، وهو واضح في مصنفاته الأصولية.

خامساً: التأكيد على العقيدة الصحيحة والإيمان الوثيق: من أبرز إيجابيات النقد الأصولي للإمام الشوكاني هو التأكيد والالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والإيمان الوثيق بكل أركانه. وهذا يتضح من خلال اعتماده في منهج نقده على أصلين عظيمين، هما:

1) عقيدة سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الحديث والفقه، القائمة على تعظيم الوحي؛ لذا حرص الإمام الشوكاني في نقده على الحكمة، وعدم إثارة الفتن، وأخذ من المدارس المختلفة الأصولية بما يبين مراده ومقصده الأصولي.
2) علم الكتاب والسنة ولغة العرب: وهي من العلوم التي شهد له الأئمة بالإمامة فيها. فللإمام الشوكاني تفسيرٌ مميزٌ ، وكتابٌ في مجال السنة بارعٌ[72]، وأما لغة العرب فهي مشربه ودندنه في كل ميادين علومه.

سادساً: مجانبة التعصب المذهبي والعقدي: امتاز الشوكاني باجتناب التعصب المذهبي والعقدي بكل آفاته. وهو ما جعل مصنفاته في أبواب العلوم عامة، أقرب إلى السلامة والقبول في كل أرجاء الأرض المعمورة. فقد كان حريصاً على تحقيق القواعد، وبيان الاستنباط الأصولي، وضبط الاجتهاد وتهذيب التقليد[73].

سابعاً: شمولية معالم المنهج النقدي للإمام الشوكاني: منهج الإمام الشوكاني امتاز بأنه منهج شامل كامل، وموسوعة علمية واسعة[74] تضم جل العلوم الإسلامية واللغوية، وعلم المنطق وعلم الكلام والنواحي الفلسفية. وهذا واضح وبيّن في صفحات كتابه الأصولي "إرشاد الفحول" فالقارئ للكتاب يجد نفسه أمام مجموعة كبيرة من العلوم المختلفة، والأدلة العقلية والنقلية المتنوعة، كل هذا جعل من الإمام الشوكاني شخصية علمية ناقدة.

المبحث الرابع: الخصائص السلبية للمنهج النقدي عند الشوكاني

لم أقصد، من وراء عرض هذه الخصائص والمظاهر السلبية للمنهج النقدي عند الشوكاني، أن أنتقص من إمامنا أو أحطّ من قدره، وإنما هو أمر اقتضته ضرورة مراعاة الأمانة العلمية. ببيان المواضع المنتقدة بغية الاحتراز منها، والحذر من الوقوع فيها عند دراسة مصنفات علماء الأصول. ومن أهم الخصائص السلبية للمنهج النقدي عند الشوكاني ما يلي:

أولاً: عدم التزامه بما خطه في بداية كتابه من عدم الخوض فيما ليس من الأصول: لعّل أول مأخذ يمكن أن يؤخذ على الإمام الشوكاني أنه لم يلتزم بالمنهجية النقدية التي حررها في أول مصنفه الأصولي "إرشاد الفحول"، إذ يقول: "ولم أذكر فيه من المبادئ التي يذكرها المصنفون في هذا الفن إلا ما كان لذكره، مزيد فائدة، يتعلق به تعلقا تاما، وينتفع به فيه انتفاعا زائدا"[75]. لكن ومع دعوة الامام الشوكاني في محاولته التخلص من تلك المبادئ لم تلبث دعوته أن ذهبت أدراج الرياح ، بل إنه وجد في مصنفه الأصولي المشهور مباحث عن علم الكلام، وعلم المنطق، ومبادئ اللغات التي أثقلت كاهل علم الأصول. ومثال على ذلك: "مسألة شكر المنعم"[76]. وغيرها من المسائل التي يصعب حصرها.

ثانياً: ضعف الهدف الأصولي في التأليف: مما لا شك فيه أن المقصد الأساسي لعلم الأصول هو الاستنباط من الأدلة التفصيلية[77]. وأن مكانة علم الأصول مكانة عالية بين كل العلوم. وقد عرّفه الإمام الشوكاني بقوله: "هو العلم الذي يأوي إليه الأعلام، والملجأ الذي يُلجأ إليه عند تحرير

المسائل، وتقرير الدلائل، في غالب الأحكام، وكانت مسائله المقررة، وقواعده المحررة، تؤخذ مسلمة عند كثير من الناظرين، كما نراه في مباحث الباحثين وتصانيف المصنفين، فإن أحدهم إذا استشهد لما قاله بكلمة من كلام أهل الأصول، أذعن له المنازعون، وإن كانوا من الفحول، لاعتقادهم أن مسائل هذا الفن، قواعد مؤسسة على الحق، الحقيق بالقبول، مربوطة بأدلة علمية من المعقول والمنقول"[78]. ولعّل السبب في ضعف الهدف الأصولي في التأليف هو انشغال الشوكاني بمباحث وعلوم أخرى داخل علم الأصول التي احتلت مساحة واسعة من الكتاب رغم محاولة الإمام الشوكاني التخلص منها والخروج عنها، إلا أن التزامه بذلك لم يدم طويلا وسرعان ما يرجع إلى ما طبعت وجلبت عليه النفس العلمية.

ثالثاً: الإطالة المانعة من التركيز في مسائل علم الأصول: اهتم الأصوليون بدراسة علم الأصول دراسة تقوم على التفصيل الدقيق الذي يعد في بعض المواطن سلبية مانعة من التركيز في مباحث علم الأصول. ومن الإنصاف القول إن بعض المسائل عند الإمام الشوكاني غلب عليها هذا الطابع السلبي. مما أدى إلى الاتساع في مجال علم الكلام، والنحو، والمنطق، والإكثار من التفريعات والاستدلالات. ومثال على ذلك حديثه عن العلم[79]. وحديثه عن المبادئ اللغوية[80] وغيرها.

رابعاً: مناقشة قضايا غيبية واعتقادية في بعض مباحث علم الأصول: مما لا شك فيه أن لكل علم من علوم الإسلام ميدانه الخاص به، من حيث أسلوبه وعباراته ومحتوى قضاياه، بيد أن مما امتاز به علماؤنا عموما وإمامنا الشوكاني على وجه الخصوص، هو الموسوعة العلمية في جميع العلوم والتي أثرت على كتاباتهم العلمية، ومن ذلك كتابه "إرشاد الفحول" والذي هو في الأصل أصولي، إلا أنه احتوى على بعض المسائل الغيبية والاعتقادية وغيرها. ومن ذلك مثلا، مناقشته مسألة أن الاعتقاد لا يقبل إلاّ بالدليل. يقول الإمام الشوكاني: "قال الأستاذ أبو منصور: فلو اعتقد من غير معرفة بالدليل، فاختلفوا فيه: فقال أكثر الأئمة: إنه مؤمن من أهل الشفاعة، وإن فسق بترك الاستدلال، وبه قال أئمة الحديث. وقال الأشعري، وجمهور المعتزلة: لا يكون

مؤمنا حتى يخرج فيها عن جملة المقلدين"[81]. وقد رد الإمام الشوكاني عن من يذهب لهذا المذهب فيقول: "فيا للعجب من هذه المقالة التي تقشعر لها الجلود، وترجف عند سماعها الأفئدة، فإنها جناية على جمهور هذه الأمة المرحومة، وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه، وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد، ولا قاربوها الإيمان الجملي، ولم يكلفهم رسول ﷺ، وهو بين أظهرهم بمعرفة ذلك، ولا أخرجهم عن الإيمان بتقصيرهم عن البلوغ إلى العلم بذلك أدلته"[82].

ومع ذلك فالإمام الشوكاني يحاول أن يرجع كل مسألة إلى مجالها العلمي الخاص بها؛ داعياً طلبة العلم إلى مصنفاته المتعددة وذلك لغرض الزيادة وعدم الخوض فيما ليس من علم الأصول. ومن ذلك قوله: "وقد اختلفت الأحاديث في ذلك اختلافًا كثيرًا، وقد بسطنا القول في ذلك في رسالة مستقلة، وذكرنا في "شرح المنتقى" ما إذا رجعت إليه لا تحتاج إلى غيره" [83].

وصفوة، القول في محاسن المنهج النقدي للإمام الشوكاني، ما يلي:

1) ظهر من خلال عرض الخصائص الإيجابية والسلبية للمنهج النقدي عند الشوكاني أن الخصائص السلبية، وإن كانت قليلة إلا أن أثرها واضح في منهجه النقدي الأصولي.
2) إن الإمام الشوكاني جمع بين محاسن ومساوئ المدرستين الأصوليتين، وهما مدرسة المتكلمين، ومدرسة الأحناف. وإن كان قريباً من مدرسة المتكلمين.
3) انعدام التعصب العقدي والمذهبي عند الإمام الشوكاني في منهجه. وقلة ذكره لأئمة مذهبه الزيدي[84] بناءً على مجموع صفحات كتابه الأصولي "إرشاد الفحول" وذلك من باب التأكيد على رأيه والاستئناس بكلامهم.
4) ضرورة الرجوع إلى منبع الأصول الأساسي، المتمثل في رسالة الإمام الشافعي[85] لتخليص المنهج النقدي للشوكاني من عيوبه وزيادة المحاسن فيه؛ بغية التطوير والتفعيل. إذ التفعيل الذي نرتضيه ليس ابتكاراً لمنهج نقدي معدوم، وإنما هو في الحقيقة تنقيب عن منهج موجود، بل إنه سابق في الوجود لما سواه من مناهج التأليف.

خاتمة البحث:

لقد حاولت في المباحث السابقة أن أستقصي معالم المنهج النقدي الأصولي، جاعلاً من إمامنا الشوكاني النموذج والأرضية التي أنطلق منها، ولا سيما من خلال كتابه إرشاد الفحول. وإذا كان من المعتاد أن يذكر الباحث في نهاية بحثه أهم النتائج والتوصيات والمقترحات مفصلة، إلا أنني مزجتُ بين ثلاث نقاط في غاية الأهمية؛ لأن التوصيات وآفاق البحث لا تنفصل عن نتائجه. ولقد ثبت لي من خلال تلك الدراسة الاستقصائية ما يلي:

أولاً: نتائج البحث

1) التأكيد على أن الإمام الشوكاني عَلمٌ فذٌ، وإمامٌ بارعٌ، في شتى العلوم المختلفة، وعلم الأصول على وجه الخصوص.
2) كانت حياة الامام الشوكاني حافلة بطلب العلم والحرص على التعليم والتعلم بسبب المحن والفتن والتي أصقلت شخصيته النقدية والحجاجية في المسائل العلمية المختلفة لاسيما علم الأصول منها.
3) امتازت معالم منهجه النقدي في الجمع بين المدرستين الأصوليتين، مع القول إن تأثيره واضح وبيّن من تأثره بمدرسة المتكلمين، ويعود ذلك –بالأساس- إلى المنحى العقدي والمذهبي والبيئي والزمني للإمام الشوكاني.
4) أبرز مَعلم من معالم المنهج النقدي الأصولي في المدرسة الشوكانية هو معلم الاجتهاد والتقليد.
5) لمعالم المنهج النقدي الأصولي عند الإمام الشوكاني محاسن وخصائص إيجابية ينبغي التمسك بها، وإسقاطها على المناهج الأصولية؛ بغية الاستفادة منها.
6) على المنهج النقدي عند الإمام الشوكاني مآخذ وخصائص سلبية، علينا تجنبها، وعدم الخوض فيها أولى وأسلم، وإبعادها أو إخراجها من المصنفات الأصولية أفضل وأقوى

للمادة الأصولية. مع التأكيد على ضرورة التنبيه على عدم الخوض فيها، والانصراف عنها قدر الإمكان.

ثانياً: آفاق البحث النقدية

إذا كان البحث قد أوصلني إلى النتائج المذكورة أعلاه، فإنه قد فتح أمامي أبواباً كثيرة كانت مغلقة، ومن بين هذه الآفاق والمجالات التي فتحها البحث ما يلي:

1) التوجه إلى كل المدارس والاتجاهات الأصولية لدراسة شخصياتها وعلمائها، ومعرفة معالم المنهج النقدي عندهم. مع محاولة الجمع بين كل المناهج في منهج واحد مميز وعظيم.
2) إقامة دراسة مقارنة بين المناهج النقدية الأصولية للأئمة العلماء من أهل الأصول.
3) إنشاء مركزٍ أصولي شوكاني يخدم فكر الإمام الشوكاني ويساعد على نشر مبادئه، ومعالمه، وأسسه، وتعاليمه المتعددة.

تلك بعض النتائج والآفاق والتوصيات التي أردت إثارتها والتنبيه عليها، وما قصدت إلا الخير والنفع، سائلاً الله العلي القدير أن ينفع بها.

الهوامش والإحالات:

1) سورة الزمر: من الآية 9.
2) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس ولي الدين صالح فرفور. دار الكتاب العربي ط1 1419هـ - 1999م، 16/1.
3) عارف عوض عبدالحليم الركابي، منهج النقد الأصولي عند العلامة الشوكاني، الاستدلال خارج محل النزاع أنموذجاً. العدد 32، ج4. ص 1558.
4) المصدر نفسه: ص 1558.
5) المصدر نفسه: ص 1564 ـ 1568.
6) الدراسات العلمية والبحوث القيمة جميعاً تتطرق في مباحث خاصة إلى سيرة الإمام الشوكاني. وقد ارتأينا أن نشير إلى بعض سيرته في هامش البحث عند الحاجة إليها.

7) تطرق بعض الدراسات والمراجع الخاصة عن الإمام الشوكاني إلى منهجه في علم أصول الفقه وسنذكر ذلك في الدراسات السابقة.

8) عارف الركابي: منهج النقد الأصولي عند العلامة الشوكاني، ص 1562.

9) المصدر نفسه: 1559

10) مفلاح بن عودة، اختيارات الإمام الشوكاني الأصولية في كتابه إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: رسالة ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر 1432 هـ 2012م، ص3.

11) مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، الرومي الحنفي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية بيروت، 1413 – 1992، 1/ 17.

12) سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود،، سنن أبي داود، بيروت -دار الكتاب العربي- وزارة الأوقاف المصرية، كتاب: الملاحم، باب: ما يذكر في قرن المائة. 4/ 109. رقم الحديث (4291).

13) ذكر الشوكاني اسمه في ترجمته لنفسه فقال: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ثم الصنعاني. أورد في ترجمته لوالده فقال: وعرف في صنعاء بالشوكاني نسبة إلى شوكان، وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم. وأما الصنعاني فنسبة إلى مدينة صنعاء التي استوطنها والده، ونشأ فيها، بعد ولادته في هجرة شوكان. ينظر ترجمته: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن علي اليمني (1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت، دار المعرفة 2 / 214.

14) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مج:18، ج5، يونيو 1915م، مطبعة المنار، مصر. ص74.

15) بلغت مؤلفات الشوكاني من المخطوطات والمطبوعات 278 مؤلفاً منها: أدب الطلب ومنتهى الأرب والقول الصادق في إمامة الفاسق وأمناء الشريعة وغيرها. ينظر: عبدالغني قاسم غالب الشرجي، الإمام الشوكاني حياته وفكره. ص 229.

16) تقلد الإمام الشوكاني عدداً من المناصب، منها قيامه بالاشتغال بالتدريس ومباشرة الفتيا وتوليه القضاء وغيرها. ينظر: الإمام الشوكاني حياته وفكره، ص 179 ـ 229.

17) ذكر محقق كتاب قطر الولي أحد عشر شيخاً للإمام الشوكاني وهم في الأصل أكثر من ذلك. ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، اليمني (ت 1250هـ)، قطر الولي على حديث الولي: ولاية الله والطريق إليها. تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة مصر ، القاهرة . ص41 ـ 42.

18) الإمام الشوكاني حياته وفكره: ص73 ـ 86.

19) قطر الولي، ص215-218.

20) البدر الطالع: 2 / 218.

21) ينظر: إرشاد الفحول: 2 / 215.
22) المصدر السابق: 2 / (480 ـ 484)؛ البدر الطالع: 2 / 474؛ الإمام الشوكاني حياته وفكره: ص 155.
23) المصدر السابق: 2 / 215.
24) قطر الولي على حديث الولي: ص 16.
25) إرشاد الفحول: 1/ 16.
26) المصدر السابق: 1/ 16.
27) إرشاد الفحول: 1 / 16
28) المصدر السابق: 1 / 16.
29) نحاول في هذا المبحث أن نجمع أبرز النقاط النقدية للإمام الشوكاني، ومن خلال الاستقراء والتتبع الأصولي للإمام توصلت إلى قرابة عشرين نقطة نقدية منهجية في علم الأصول عند الإمام الشوكاني.
30) ينظر: إرشاد الفحول على سبيل المثال ، 1 / 28؛ 1/ (31 ـ 32).
31) ينظر: إرشاد الفحول استدلالاته بالسنة النبوية ، 1 / 37؛ وفي مسألة عطف بعض أفراد العام عليه: 1 / 343.
32) ينظر: إرشاد الفحول ، احتجاجه بأقوال السلف في جل المسائل الأصولية في كتابه، مثل حديثه عن الحاكم. وعن حصول الشرط الشرعي في حق التكليف 1 / 33؛ ومسألة الواضع الشرعي 1 / 41. وغيرها من المسائل التي أغناها الإمام الشوكاني بذكر أقوال السلف ومناقشاتهم.
33) ارشاد الفحول: 1 / 16.
34) لمعرفة المزيد من تلك المسائل الدخيلة على علم الأصول: ينظر: إرشاد الفحول ، 39/1؛ عبدالقادر، محمد العروسي، المسائل المشتركة بين أصول الدين وأصول الفقه: دار حافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1410هـ ـ 1990م؛ عبدالسلام بلاجي، تطور علم أصول الفقه وتجدده "وتأثره بالمباحث الكلامية"، دار ابن حزم، ط: 1، 1430هـ ـ 2010م؛ مسعود بن موسى فلوسي، مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، مكتبة الرشد ناشرون، ط:1، 1425هـ ـ 2004م؛ عبد الكريم، أبو الفضل عبدالسلام بن محمد، التجديد والمجددون في أصول الفقه، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ط3، 1428هـ ـ 2007م. وغيرها.
35) اعتبر الشاطبي أن هذه المسألة ليست من أصول الفقه. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي، الغرناطي المالكي (ت 790هـ)، الموافقات، شرحه الشيخ عبدالله دراز ، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص 438؛ علي بن سعد بن صالح الضويحي، آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويماً، الرياض، مكتبة الرشد، ط:2، 1417هـ ـ 1966م.ص 305.
36) إرشاد الفحول: 1 / 39.

37) من ذلك نقده للإمام الرازي في كثير من المسائل الأصولية، كمسألة "الطريق التي يعرف بها الوضع" 1/(47 ـ 49)؛ ومسألة أفعال رسول الله وموقف الرازي منها 1 / 111.

38) المصدر نفسه: 1 / (102 ـ 111).

39) المصدر نفسه: 1 / (263 ـ 269)؛ ومن ذلك –أيضا- مسألة "ماهية النبوة" 1 / 40؛ ومسألة "الاشتقاق اللغوي" 1 / (54 ـ 55)؛ ومسائل الحقيقة والمجاز ، 1 / (62ـ 80).ومسألة الخطاب الخاص بالأمة 1 / 324؛ وغيرها من المسائل. وللفائدة أكثر يمكن الرجوع لبحث، عارف عوض الركابي (منهج النقد الأصولي عند العلامة الشوكاني ـ الاستدلال في محل النزاع أنموذجاً).

40) إرشاد الفحول: 1 / 269.

41) ينظر: إرشاد الفحول، على سبيل المثال: مسألة حكم المنقول آحاد 1 / (86 ـ 89)؛ ومسألة المحكم والمتشابه من القرآن: 1 / (90 ـ 91).

42) المصدر السابق: 1 / 255.

43) المصدر نفسه: 1 / 259.

44) المصدر السابق: 1 / (98 ـ 102).

45) إرشاد الفحول : 1 / 259 وما بعدها.

46) المصدر نفسه : 1 / 238.

47) ينظر: إرشاد الفحول، مسألة المتواتر في أبواب السنة، 1 / 130.

48) المصدر نفسه: 1 / 132.

49) المصدر نفسه: 1 / 26.

50) المصدر نفسه: 2 / 30.

51) المصدر نفسه: 62/1 وما بعدها؛ ينظر للمزيد في المنحى اللغوي في مصنفات علماء الأصول، التجديد والمجددون في أصول الفقه: ص 399 ـ 401.

52) ينظر: إرشاد الفحول: 1 / 67؛ مسألة ماهية الكلام 1 /40؛ تقسيم اللغة إلى مفرد ومركب 1 / 52؛ مسائل المشترك 1 / 75؛ الخلاف في بعض حروف المعاني 1 / 80. وغيرها من المسائل اللغوية.

53) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالخالق ،الكويت، دار القلم ، ط: 3. 1403هـ ص 15.

54) إرشاد الفحول: 2 / 205 وما بعدها؛ ينظر: عمر سليمان الأشقر، تاريخ التشريع الإسلامي، الأردن، دار النفائس ،الطبعة الثالثة ، 1412هـ ـ 1991م. ص (217 ـ 220).

55) إرشاد الفحول: 2 / 242 وما بعدها.

56) المصدر نفسه: 2 / 244 وما بعدها.

57) التجديد والمجددون في أصول الفقه: ص 27.

58) إرشاد الفحول: 1 / 25.

59) مثال على ذلك من إرشاد الفحول: تعريف الكتاب العزيز 1/ 85، تعريف العموم 1 / 285، في تعريف الخاص 1 / 350، في تعريف الاجتهاد 2 / 205. وغيرها.

60) إرشاد الفحول: 1 / 196.

61) إرشاد الفحول: 1/ 16.

62) يقول الإمام الشوكاني: "ولم أذكر فيه من المبادئ التي يذكرها المصنفون في هذا الفن إلا ما كان لذكره، مزيد فائدة، يتعلق به تعلقا تاما، وينتفع به فيه انتفاعا زائدا" إرشاد الفحول: 1 / 16.

63) المصدر نفسه: 1 / 18.

64) ينظر: إرشاد الفحول: 1 / 259.

65) ينظر مثلا مسائل الاجتهاد والتقليد: إرشاد الفحول: 2 / 205 وما بعدها من صفحات.

66) إرشاد الفحول: 1 /16.

67) ينظر: المصدر نفسه: 1 / 187.

68) المصدر نفسه: 1 / 187.

69) إرشاد الفحول: 1 / 188.

70) المصدر نفسه: 1 / 28 وما بعدها.

71) عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار القلم، 1409هـ. 1989م. ص 455.

72) من أبرز كتبه الجامعة بين التفسير رواية ودراية كتابه: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. ومن الدراسات الأكاديمية العلمية في مجال التفسير والسنة عن الإمام الشوكاني التي أفرد أصحابها في جل صفحاتها الحديث عن الشوكاني مفسراً ومحدثاً ومن ذلك ، محمد بن حسن أحمد الغماري، الإمام الشوكاني مفسراً، جدة: دار الشروق،1981م، وفي مجال السنة والحديث، عبد السلام مصطفى أبو المعاطي، الإمام الشوكاني وجهوده في الحديث، أطروحة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 1979م.

73) التجديد والمجددون في أصول الفقه: ص 360.

74) ينظر: تطور علم أصول الفقه وتجدده: ص.210.

75) إرشاد الفحول 1 /16.

76) المصدر السابق: 2 / 287. وللمسألة انتقاد كبير بين علماء الأصول لا يسع المقام لذكرها. للفائدة ينظر: المسائل المشتركة بين علم الكلام وعلم أصول الفقه: ص 83؛ آراء المعتزلة الأصولية: ص 198. وغيرها.

77) المعروف أن علم أصول الفقه عند الأصوليين هو "العلم بالقواعد الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية" ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، أصول الفقه

الإسلامي: بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، سورية، دار الفكر دمشق. ط: 2 1422هـ، 2001م، ص 24. وغيره من المصادر الأخرى.

78) إرشاد الفحول: 1 /15

79) ينظر: المصدر السابق: 1 / 21. وما بعدها.

80) ينظر المصدر نفسه: 1 /40 وما بعدها من الصفحات.

81) ينظر: إرشاد الفحول: 2 / 241.

82) ينظر: المصدر السابق: 2 / 241.

83) المصدر نفسه: 1 /80.

84) ينظر: المصدر نفسه: 1 / 59، مثلا قوله: "اختلف في جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه أو معانيه. فذهب الشافعي، والقاضي أبو بكر، وأبو على الجبائي، والقاضي عبد الجبار بن أحمد، والقاضي جعفر، والشيخ الحسن، وبه قال الجمهور، وكثير من أئمة"

هو جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري، فقيه، زيدي، نشأ بوطنه حصن الظفير، تولى القضاء، توفي بالظفير سنة تسع ومائة وألف هـ، ومن آثاره: "هداية الأكياس إلى عرفان أسرار لب الأساس" مجلد واحد ضخم. ا. هـ ، انظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الدمشقي (ت: 1396هـ) ، الأعلام، دار العلم للملايين ، ط15، أيار / مايو 2002 م 2/ 126.

هو الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن محمد المغربي، الصنعاني، حفيد شارح بلوغ المرام، وأحد شيوخ الشوكاني، المتوفى سنة ثمان ومائتين وألف. ا. هـ البدر الطالع "1/ 196".

85) للرجوع إلى منهج الإمام الشافعي في رسالته. ينظر: عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، منهجية الإمام محمد بن أدريس الشافعي في الفقه وأصوله، تأصيل وتحليل، دار ابن حزم . المكتبة المكية، ط1، 1420هـ . 1999م، ص ،45 وما بعدها. الجيزاني، محمد بن حسين بن حسن، معالم أصول الفقه عند هل السنة والجماعة، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط1 1426هـ . 2005م. ص 26 . 30؛ عبدالله المزم، منهج الإمام الشافعي في أصول الفقه . رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، .1420هـ ص 36 وما بعدها.